ان يقبل على النفس فيجبر نقايصها باستكمال الفضائل ويحملها على ملازمة التقوى عن الرذائل ويكسر فيها الهوى والشهوات بانواع الرياضات ويترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بالسكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يوثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التاثير في الانفس والارفاق بالارشاد والاصلاح قال القشيري الاسم اذا احتمل معاني مما يصح في وصفه تعالى فمن دعاه بهذا الاسم فقد اثنى عليه بتلك المعاني فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن الى عباده لا يجري في سلطانه شيء بخلاف مراده ومن اداب من عرف انه لا ينال الايدي لعلو قدرته ان يتحقق بانه لا سبيل اليه فلا يجب منه الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه واذا علم انه يجبر الخلق على مراده وعلم انه لا يجري في سلطانه ويكرهه ترك ما يهواه وانقاد لما يحكم به مولاه فيستريح عن كد الفكر وتعب التدبير وفي بعض الكتب عبدي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد انتهى ولهذا لما قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد قال عبد الله الانصاري هذه ارادة ايضا وقال الغزالي ما حاصل الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يتاثر ولم يكمل هذا المقام الا لنبينا عليه السلام حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر المتكبر اي ذو الكبرياء وهو عند العرب الملك او هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو عبارة عن كمال الذات فلا يوصف به غيره وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو عند الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم قال الطيبي فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل ووضع للتكلف في اظهار ما لا يكون فينبغي ان لا يطلق على الله تعالى قلت لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه اطلق اللفظ واريد به مجرد المبالغة ونظيره ذلك شايع في كلامهم مع ان التفعل جاء لغير التكلف كثيرا كالتعميم والتخصص قال القشيري من عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هتك ستره من جاوز قدره وقد قيل الفقير في خلقه احسن منه في جديد غيره ولا شيء احسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وقيل من اظهر في وده وصدقه في حبه كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه وقال وحظك منه انك اذا شاهدت كبرياءه تعالى تكبرت عن الركون الى الشهوات والسكون الى المالوفات فان البهائم تشاركك فيها بل عن كل ما يشغل سرك عن الحق واستحقرت كل شيء سوى الله الوصول الى جنابه القدسي من مستلذات الدنيا والاخرة وزالت عنك جميع دعاوي الكبر وبهاؤه بل صفات نفسك وانطباعها للحق حتى يمكن وجهها وانمحت رسومها فلم يبق لها اختيار ولا مع غير الله قرار الخالق من الخلق واصله التقدير المستقيم ومنه قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين ويخلقون اي يقدرون كذبا ويستعمل بمعنى الابداع وايجاد شيء من غير اصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة فالله خالق كل شيء بمعنى انه مقدره او موجده من اصل او من غير اصل البارئ بالهمز واخره اي الذي خلق الخلق بريا من التفاوت المصور بكسر الواو المشددة اي مبدع صور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل هو الذي يصور الشيء على هيئة يتم بها خواصه وافعاله قال الطيبي فالله سبحانه وتعالى خالق كل شيء بمعنى انه مقدره او موجده من اصل ومن غير اصل وباريه بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وثلاثتها من اسماء الافعال انتهى وبه يندفع قول من قال وعجائب الصنع ليسير في من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شيء وجد الله عنده وقال القشيري واذا علم العبد

انه لم يكن شيئا ولا عينا فحوله الله شيئا وجعله عينا فبالحري ان لا يعجب بحاله ولا يدل بافعاله وقد اشكل عليه حكم ماله وكيف لا يتواضع من يعلم انه في الابتداء نطفة وفي الانتهاء جيفة وفي الحال صريع جوع واسير شبع فيه من النقايص ما ان تامله عرف به جلال ربه ثم اعلم ان الاسماء المتقدمة ثلاثة عشر سوى الجلالة وكلها دايرة على معانيها مع افادة كل منها زيادة على معنى ما قبلها وقد جاءت كذلك في خاتمة سورة الحشر مع زيادة عالم الغيب والعزيز الحكيم وقد قالوا انه اخر سورة الحشر مشتمل على اسم الله الاعظم والله اعلم الغفار اي الذي يستر العيوب والذنوب في الدنيا باسبال الستر عليها وفي العقبى بترك المعاتبة والمعاقبة لها وهو لزيادة بنائه ابلغ من الغفور وقيل المبالغة في الغفار باعتبار الكمية وفي الغفور باعتبار الكيفية واصل الغفر الستر فهو من اسماء الافعال وحظك منه ان تعرف انه لا يغفر الذنوب الا هو وان تستر على عباده وتعفو عنهم وتلازم على الاستغفار خصوصا في الاسحار قال القشيري في قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يقتضي التراخي كانه قال من زجى عمره في الزلات وافنى حياته في المخالفات وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الموت وجد من الله العفو عن السيئات ومن يعمل سوءا اخبار عن الفعل ويستغفر الله اخبار عن القول كانه قبل الذين زلاتهم حالة وتوبتهم قالة ولقد سهل عليك الامر من رضي عنك بقاله وقد علمت ما عملت فالاستغفار يستدعي مجرد الغفران فقوبل بقوله يجد الله غفورا رحيما انظر الى حال المذنب كيف طلب المغفرة فوجد الله القهار اي الذي لا موجود الا هو وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه وقدره قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومرجعه الى القدرة وقيل هو الذي اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ونحوه فهو من اسماء الافعال وما احسن قول من قال هو من اضمحلت عند صولته صولة كل متمرد او جبار وبادت عند سطوته قوى الملوك وارباب التفاخر والاستكبار لا سيما عند قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين الجبابرة الاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون في هذا العتاب واين اهل الضلال والالحاد والتوحيد والارشاد واين ادم وذريته وابليس وشيعته وكانهم بادوا وانقرضوا وكانهم لم يغنوا زهقت النفوس وبلغت الارواح وتبددت الاجسام والاشباح وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال وما عداه بادوا عن اخرهم وتفرقت منهم الاعضاء والاوصال واعلم ان الله تعالى قهر نفوس العابدين بخفوق عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربته وارواح الواجدين بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والواجد بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله فمتى اراد العابد خروجه عن قيد مجاهدته بسطوة العقاب فردته الى بذل المهجة ومتى اراد العارف خروجه عن مطالبات القربة قهرته بواده الهيبة فردته الى توديع المهجة فشتان بين عبد هو مقهور افعاله وعبد هو [illegible] مقهور جلاله وجماله الوهاب اي كثير النعمة دايم العطية قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والهبة الحقيقية هي الخالية عن عرض الاعواض والاغراض فان المعطي لغرض مستفيض وليس بواهب فهو من اسماء الافعال الرزاق اي خالق الارزاق والاسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به سواء كان مباحا او محظورا وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده ظاهر طردا وعكسا اما الاول فلان كل ما سوى الله ملكه وليس رزقا واما الثاني فلان ما يدر على البهائم رزقها لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس ملكا لها وهو نوعان ظاهر للابدان كالاقوات والامتعة وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم ولذلك قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه وقال الخراز رزاق من غذى نفوس الابرار بتوفيقه وحلى قلوب الاخيار بتصديقه وحظ العارف منه ان يحقق معنا ليتيقن انه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر

Copyright ... University